الى «صخرة» قد تتحطّم عليها جهود بذلت على مدى أكثر من خمسة شهور، اذا لم يتمّ التغلّب على التشدّد الاسرائيلي المبالغ فيه تجاهها. في هذا السياق، أكد مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي، برنت سكوكروفت، ان عقدة التمثيل الفلسطيني هي أكبر عائق في وجه عقد المؤتمر. وأعرب عن اعتقاده بأن ما يوفّر المرونة هو ان يكون التمثيل ضمن وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، بينما اذا كان الفلسطينيون مستقلين، «فان ذلك يخلق مشاكل. وهذه احدى الوسائل الكفيلة للتغلّب على اختلاف الآراء بين الاطراف في شأن مَنْ يجب ان يشارك، ومَنْ يجب ألاّ يشارك». ورأى ان عقدة التمثيل الفلسطيني، هي «أصعب حالة وأكثرها حساسية، باتفاق الجميع» (**الحياة**، ١٩٩١/٧/٣١).

واذا كان الامر كذلك، فانه يوجد ميْل، في هذا المجال، الى ايجاد صيغة وسط تتسم بقدر من التوازن، أطلق على تسميتها «ازدواجية العنوان» التي سبق ان طرحت في أواخر العام ١٩٨٩، بمعنى اشراك شخصيات تقيم في القدس الآن، لكنها تنتمي، أصلاً، الى مدن، أو قرى، أخرى في الضفة الفلسطينية، أو لديها محل اقامة ثانٍ، أو العكس (**نيويورك تايمز**، ١٧ ـ ١٩٩١/٨/١٨).

بيْد ان مصادر دبلوماسية مطلعة في العاصمة الاميركية كشفت عن ان واشنطن اقترحت صيغتين لحل معضلة اشتراك فلسطينيين من القدس الشرقية في الوفد الفلسطيني، أو في الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك. تقترح الاولى تغييب أي ممثلين عن القدس عن الوفد الى المؤتمر، مع منح الجانب الفلسطيني ضماناً خطياً بأن ذلك لا يعني تغييراً في موقف واشنطن من السيادة على المدينة. امّا الصيغة الثانية، فتقترح اشراك فلسطينيين من القدس في المؤتمر، مع منح ضمان خطي للاسرائيليين بأن موضوع القدس لن يطرح في المرحلة الحالية على طاولة المفاوضات (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩١/٧/٢٩).

ويبدو ان المحاولة الاميركية الحالية تعتمد مدخلاً الى التعامل مع عقدة التمثيل الفلسطيني العلاقة بين الشكل (حضور ممثلين عن القدس الشرقية في المفاوضات) والمضمون (طرح مستقبل القدس في المرحلة الاخيرة من المفاوضات)، وليس العلاقة بين القدس والضفة الفلسطينية (**المصدر نفسه**).

روح الشراكة الجديدة

ربما استطاعت الادارة الاميركية طيّ ملف عقدة التمثيل الفلسطيني، ولو مؤقتاً؛ لكنها، في المقابل، ظلت متمسّكة، على نحو ما، بـ «روح الشراكة الجديدة» مع خصم الأمس. فقد أفصحت القمة السوفياتية ـ الاميركية، التي عقدت في موسكو، أواخر تموز (يوليو) الماضي، عن أسلوب جديد في التعامل «بدّد نصف قرن من الشكوك»، وأكد «ثقة تمهّد لسلام عالمي دائم»، كما قال الرئيس بوش، واعتُبر «بداية لازالة البنية التحتية للخوف الذي سيطر على العالم»، كما وصفه الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٧/٣١).

وكُرِّس هذا الاسلوب الجديد في التعامل بين العملاقين، بشكل أكبر، في معالجتهما لازمة الشرق الاوسط. فقد تضمّن البيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك، الذي أُصدر في أعقاب المحادثات بين الرئيسين، الاميركي والسوفياتي، عزم البلدين، بصفة كونهما الرئيسين المشاركين لمؤتمر السلام، عقد المؤتمر في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل، لبدء مفاوضات ثنائية ومتعدّدة الطرف، تستهدف تحقيق السلام في المنطقة (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٨/١).

في هذا الصدد، قال الرئيس الاميركي، ان الدعوة ستوجّه الى الاطراف المشاركة فيه قبل موعد عقده بعشرة أيام على الاقل. وأكد سعي موسكو وواشنطن الى المساعدة في المصالحة بين الدول العربية واسرائيل والفلسطينيين. واعتبر ان «ثمة فرصة تاريخية لبدء عملية سلام يمكن ان تؤدي الى تسوية شاملة»، مضيفاً انه يجب عدم اضاعة هذه الفرصة. وأكد ان موسكو وواشنطن تتعهّدان بذل أقصى جهودهما لدعم عملية السلام (**المصدر نفسه**).

ومهما تكن النتائج التي سوف ينطوي عليها البيان الاميركي ـ السوفياتي المشترك، وأيّاً يكن الشكل الذي ستتخذه الترتيبات لعقد المؤتمر، فان ثمّة من المراقبين مَنْ يعتقد ببدء العدّ التنازلي